

المثل السائر

(كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي ... مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامٍ)

(أَرَأَيْتَ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ ... مُرَاقِبَةَ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ)

وقد شرح أبو الطيب بهذه الأبيات حاله مع الحمى .

ومن بديع ما أتى به في هذا الموضع أن سيف الدولة بن حمدان كان مخيما بأرض ديار بكر على مدينة ميفارقين فعصفت الريح بخيمته فتطير الناس لذلك وقالوا فيه أقوالا فمدحه أبو الطيب بقصيدة يعتذر فيها عن سقوط الخيمة أولها .

(أَيْدِفَعُ فِي الْخَيْمَةِ الْعُذْلُ ...) .

فمنه ما أحسن فيه كل الإحسان وهو قوله .

(تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا ... وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلِ) .

(وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا ... وَتُرْكَزُ فِيهَا الْقَنْدُ الذُّبْلُ) .

(وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ ... كَأَنَّ الْبَيْحَارَ لَهَا أَنْمُلُ) .

(فَلَايَتَ وَقَارِكَ فَرَّقْتَهُ ... وَحَمَّ لَاتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ) .

(فَصَارَ الْأَنْامُ بِهِ سَادَةً ... وَسُدُّتَهُمْ بِالسَّذِيِّ يَفْضُلُ) .

(رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا ... كَلَاوَنِ الْغَزَالَةِ لَا يُغْسَلُ) .

(وَأَنَّ لَهَا شَرْفًا بَادِحًا ... وَأَنَّ الْخَيْامَ بِهَا تَخْجَلُ) .

(فَلَا تُنْكَرَنَّ لَهَا صَرْعَةً ... فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ) .

(وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ ... لَخَانَتْهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ) .

(وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيْبِهَا ... أُشْبِعَ بِأَنْزِكَ لَا تَرْحَلُ) .

(فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا ... وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ) .

(وَعَرَّفَ أَنْزِكَ مِنْ هَمِّهِ ... وَأَنْزِكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ)